مجلة كليّة

الدعوة الإسلامية

مجلّة إسلاميّة - ثقافيّة - جامعة - محكمة - تصدر سنويًا

العدد
السادس عشر
1999

1429 من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم 1999 إفرنجي

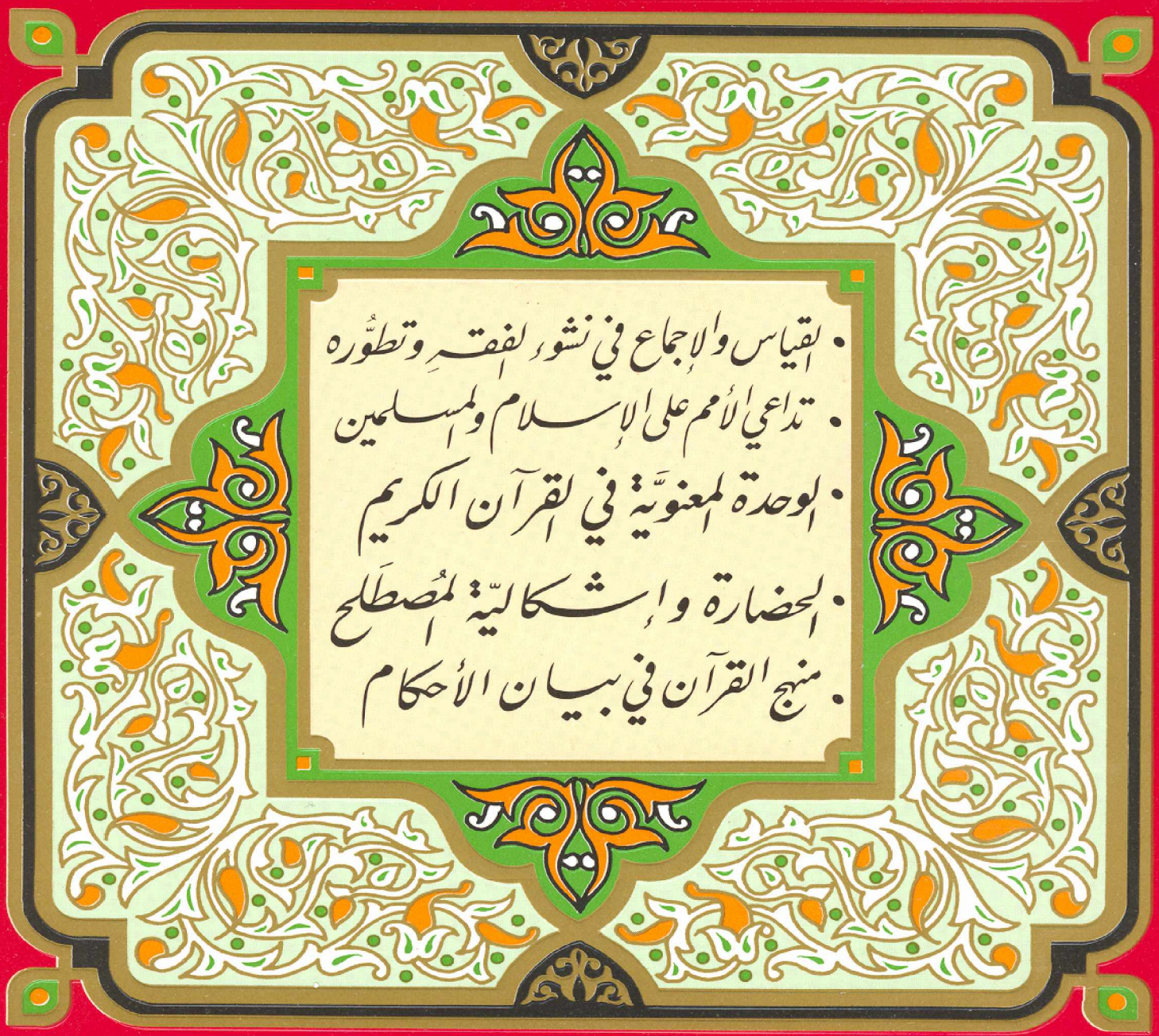

الغزو الإيطالي للأراضي الليبية والمساهمة العربية في مقاومته

(1911 ـ 1931)

د. محمد أحمد الطوير
قسم التاريخ بكلية الآداب
جامعة السابع من إبريل

تمهيد:

يتناول هذا البحث بالدراسة الأوضاع السياسية التي كانت سائدة بالوطن العربي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ثم الغزو الإيطالي ومراحلة للأراضي الليبية (1911 ـ 1931)، ودور رجال حركة المقاومة في التصدي له، وبروز أشكال المقاومة العربية كالتخطيط للمعارك، والمشاركة فيها، وتقديم الدعم المادي والمعنوي للمجاهدين في ليبيا، وتشجيعهم على تأسيس الجمعيات والمنتديات السياسية لنصرة قضيتهم الوطنية.

كانت مناطق الوطن العربي قد تعرضت للهجمات الاستعمارية الأوروبية

خلال التاريخ الحديث من طرف عدة دول مثل: إسبانيا والبرتغال، وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا بالإضافة إلى ما كانت قد تعرضت له من قبل من فرض للهيمنة العثمانية، ولمدة أربعة قرون متواصلة تمتد من 1516 إلى 1917، حينما عبرت القوات العثمانية الحدود الشمالية من الشام عام 1516 تحت قيادة السلطان سليم الأول (1512 ـ 1520) الذي نجح في دخول القاهرة عاصمة دولة المماليك، التي كانت تحكم مصر والشام سنة 1517، وظلت الدولة العثمانية ترسل بفرق من قواتها باتجاه مناطق الوطن العربي حتى استكملت احتلاله عدا المغرب الأقصى الذي كان يخضع لحكم دولة السعديين ذات القوة العسكرية الفعالة من برية وبحرية[1].

وفي الوقت الذي كانت قد تعرضت فيه المغرب والجزائر وتونس وطرابلس الغرب إلى غزو منظم من طرف دولة إسبانيا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر فإن دولة البرتغال امتد نفوذها الاستعماري على بعض المناطق الشمالية من المغرب إلى مناطق جنوب شبه الجزيرة العربية والخليج العربي، وكانت تنوي الوصول إلى مدينة مكة المكرمة قبلة العالم الإسلامي لولا التدخل العسكري والمساندة العثمانية لدولة المماليك في الخصوص. ثم تعرضت مصر في سنة 1798 للهجمة الاستعمارية الفرنسية تحت قيادة الجنرال، نابليون بونابرت»، الذي عجز عن احتلال فلسطين وعن الاحتفاظ بمصر على إثر تضارب المصالح بين فرنسا وبريطانيا، وعزم الأخيرة على فرض السيطرة الاستعمارية على جنوب البحر الأحمر، وقامت تبعاً لذلك باحتلال عدن في سنة 1839، ومصر في سنة 1882 بينما نجحت فرنسا في احتلال الجزائر بداية من سنة

(1) حسن أميلي، الجهاد البحري بمصب أبي رقراق خلال القرن السابع عشر، رسالة علمية لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس الرباط 1988 ـ 1989، ص20، 87 ـ 88. الذي يشير في بحثه إلى نشأة دولة السعديين بالمغرب سنة 1554، التي وقفت في وجه خطر الأتراك العثمانيين القادم من الشرق في أعقاب معركة وادي المخازن سنة 1573، ولحقت فيها الهزيمة الكبرى بالإسبان والبرتغاليين الأمر الذي أرهب الدولة العثمانية من السعديين على الرغم من خضوع الجزائر وتونس وطرابلس الغرب للسيادة العثمانية بين سنتي 1517 ـ 1574.

1830، وتونس في سنة 1881 ثم المغرب في 1912، وسوريا ولبنان في أعقاب هزيمة الدولة العثمانية سنة 1918[2].

وعليه فإن الدول الاستعمارية المذكورة قامت بتقاسم الوطن العربي فانفردت فرنسا باحتلال أكبر مساحة فيه وهي أقطار: المغرب والجزائر وتونس وموريطانيا ولبنان وسوريا، في حين استولت بريطانيا على مصر، والسودان، وفلسطين، والعراق، وجنوب اليمن والخليج العربي، بينما تمكنت إسبانيا من غزو منطقة الريف بشمال المغرب، والساقية الحمراء ووادي الذهب، ولم يبق لإيطاليا غير ليبيا وأريتريا والصومال[3].

ولكن كيف تمت عملية التوافق بين الدول الاستعمارية من أجل نهب خيرات الوطن العربي على الرغم من اختلاف الثقافات والمصالح؟

إن الإجابة عن هذا السؤال قد تحتاج إلى الكثير من الصفحات ولكن علينا أن نوضح بأن الدول الاستعمارية الأوروبية قد تنبهت إلى الأخطار المحدقة بعلاقاتها السياسية والاقتصادية من جراء تسابقها الاستعماري غير المنظم، وقامت تبعاً لذلك بعقد جملة من الاتفاقيات تهدف إلى تقسيم المنطقة العربية مثل:

1 ـ الاتفاقية البريطانية الفرنسية لسنة 1904 التي تنازلت بموجبها بريطانيا لفرنسا عن مناطق المغرب العربي مقابل أن تطلق فرنسا يد بريطانيا بمصر.

2 ـ الاتفاقية الفرنسية الإسبانية الأولى الموقعة في أكتوبر سنة 1904، والاتفاقية الثانية الموقعة في 27 من نوفمبر سنة 1911 التي قسمت بموجبها أرض المغرب بين الدولتين المذكورتين، مع عدم المساس بتدويل منطقة طنجة.

3 ـ الاتفاقية الفرنسية الإيطالية الأولى الموقعة في سنة 1900، والاتفاقية الثانية

---

(2) زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، بيروت، لبنان، 1973. وهو كتاب يضم دراسات وافية عن تاريخ كل قطر عربي خلال القرن العشرين.

(3) المرجع نفسه.

الموقعة بينهما في سنة 1908، التي تخلت فيهما فرنسا لإيطاليا عن رغبتها في احتلال ليبيا مقابل انفراد فرنسا بالمغرب.

4 ـ الاتفاقية الفرنسية الألمانية الأولى في سنة 1909، والثانية في سنة 1911 التي تخلت فيها فرنسا عن قسم من الكونغو إلى ألمانيا مقابل عدم تدخل ألمانيا ضد فرنسا بالمغرب على الرغم ممّا كانت ألمانيا قد هددت به فرنسا من قبل مثل: زيارة الإمبراطور الألماني «غليوم الثاني» لطنجة في 31 مارس 1905، ومدينة أغادير مطالباً بأن تكون المغرب مفتوحة أمام التنافس السلمي لجميع الدول الأوروبية وليس لدولة واحدة[4].

غزو القوات الإيطالية للأراضي الليبية 1911:

كانت ليبيا قد ظلت حتى 1911 تابعة للدولة العثمانية، وشكلت آخر الولايات العربية العثمانية في شمال أفريقيا في أعقاب فقدانها لولايات الجزائر وتونس ومصر.

وتركزت أنظار إيطاليا في ليبيا أكثر خلال سنة 1881 عندما نجحت فرنسا في فرض حمايتها على تونس بموجب معاهدة قصر السعيد «باردو» الموقعة يوم 12 ما يو 1881 الأمر الذي قضى بالتالي على آمال إيطاليا في احتلال تونس، التي كانت قد مهدت لذلك بإرسال جالية إيطالية كبيرة إليها، والقيام بالمشروعات الاقتصادية كالطرق الحديدية، وخطوط البريد، وربط تونس مع جنوب إيطاليا بواسطة الهاتف، وتبادل الزيارات الرسمية بين كبار المسؤولين في تونس وإيطاليا[5].

وسعت إيطاليا فور خسارتها لاحتلال تونس أمام فرنسا إلى نقل اهتمامها

---

(4) محمد حجي «الجهاد المشترك بين ليبيا والمغرب في مقاومة الاستعمار «مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، العدد السابع لسنة 1980، ص7 ـ 12.
الذي يعقد مقارنة بين جهاد الشيخ عمر المختار في ليبيا وجهاد عبد الكريم الخطابي بالمغرب.

(5) صلاح الدين السوري وآخرون، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس ـ ليبيا، 1984، ص17 ـ 25، الطيب البهلول وآخرون، نماذج من تاريخ أوروبا الحديث، مطبعة التربية والتعليم، 1991، ص71 ـ 85.

المباشر إلى الأراضي الليبية من أجل تحقيق المكاسب الآتية:

1 ـ النظرة الصليبية لإيطاليا الرامية إلى إعادة نشر المسيحية في ليبيا، ومحو الإسلام منها.

2 ـ إعادة أمجاد روما القديمة التي كانت قد فرضت سيطرتها على ليبيا قبل الفتح الإسلامي.

3 ـ رغبة إيطاليا في الاستعمار خارج أوروبا لمعالجة مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية، التي من أهم مظاهرها تكدس الإنتاج الصناعي، وانتشار البطالة.

4 ـ الادعاء الثقافي لإيطاليا كنشر الحضارة، وتمدين الشعوب المتخلفة، وهي ادعاءات باطلة ثبت عدم صحتها.

ومهدت إيطاليا لاحتلال ليبيا بتطبيق نفس الخطة التي أطلقت عليها اسم التغلغل السلمي وطبقتها مع تونس حتى سنة 1881.

وتمثلت الخطة الإيطالية في التمهيد الاقتصادي بفتح فرع لمصرف روما بمدينة طرابلس الغرب سنة 1907 بعدما كان قد عمل لمدة سنتين (1905 ـ 1907) في إطار السرية مستخدماً مبنى القنصلية الإيطالية مقراً مؤقتاً دون موافقة الإدارة العثمانية، ثم قام فرع مصرف روما بتوسيع نشاطه الاقتصادي بتأسيس وكالات تجارية بداخل بعض المدن الليبية مثل: زوارة والخمس وبنغازي حيث قام فرع المصرف والوكالات التجارية بشراء الأراضي، وتشييد بعض المباني والمصانع كطحن الغلال وعصر زيت الزيتون، والورش، والشركات التجارية[6].

(6) محمد مصطفى الشركسي، لمحات عن الأوضاع الاقتصادية في ليبيا أثناء العهد الإيطالي، الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس، 1971، ص30؛ أميليو موري، الرحالة والكشف الجغرافي الإيطالي في ليبيا، 1971، ص87 ـ 100؛ أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي 1882 ـ 1911 المطبعة الفنية، بنغازي ـ ليبيا، 1971، ص342. إذ كانت الكثير من البعثات الجغرافية الإيطالية قد وصلت إلى ليبيا خلال القرن التاسع عشر، وظلت متواصلة حتى 1911 مثل بعثة الكونت «سيفورزا» التي قبض المجاهدون على أفرادها سنة 1911 حينما بدأت معارك الجهاد.

وشجعت إيطاليا رعاياها على الهجرة إلى ليبيا، وشيدت المدارس والمعاهد التجارية والمهنية، والمكتبات العامة مثل مكتبة «دانتي» مع تشجيع الرحالة الإيطاليين على زيارة ليبيا من أجل جمع المعلومات المختلفة المتعلقة بالتمهيد للغزو[7].

ومن حظ إيطاليا أنّ خطة تغلغل نفوذها الاستعماري في ليبيا لم تواجَه بمصاعب تذكر إلاّ من بعض الولاة مثل: إبراهيم أدهم باشا الذي كان آخر ولاة الدولة العثمانية في ليبيا، واستدعته دولته إليها في سنة 1911، ولم ترسل إسطنبول أحداً غيره حتى بدأ الغزو الإيطالي بتقديم الإنذار من طرف إيطاليا إلى الدولة العثمانية في ليلة 27 من أكتوبر 1911، ثم تبعته بإعلان حالة الحرب في 29 من أكتوبر 1911 منتهزة خلو ولاية طرابلس الغرب من وسائل الدفاع المناسبة عدا قوة عثمانية لا يزيد عدد أفرادها عن خمسة آلاف شخص بين ضابط وجندي عثماني ولا يملكون إلاّ أسلحة قديمة[8].

وبدأت إيطاليا غزو ليبيا بتقديم إنذار إلى الدولة العثمانية في 27 من سبتمبر 1911 طالبة فيه أن تسمح لها باحتلال ليبيا حماية لمصالحها، إلاّ أن الدولة العثمانية رفضت الإنذار الإيطالي، وطلبت منها الدخول في مفاوضات مباشرة لإنهاء الخلافات، ولكن إيطاليا بادرت بإعلان حالة الحرب على الدولة العثمانية في 29 من سبتمبر 1911 بغية تحقيق الاحتلال العاجل خاصة للمناطق الساحلية[9].

ولم تفلح جهود الدولة العثمانية في وقف الغزو الإيطالي على ولاية

---

(7) فرانشيسكو مالجيري، الحرب الليبية الإيطالية، ترجمة وهبي البوري، الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس، 1980، 22 ـ 33؛ وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ـ ليبيا. التي تضم جملة من التقارير المتعلقة بخطوات تمهيد إيطاليا لاحتلال ليبيا؛ عقيل البربار «مصرف روما وموقف السلطات العثمانية ضد التغلغل السلمي في ليبيا»، مجلة البحوث التاريخية، السنة الرابعة، العدد الثاني 1982، ص338 ـ 345.

(8) منصف البوري، الغزو الإيطالي لليبيا، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، 1983، ص282؛ محمد مصطفى بازامة بداية المأساة، المطبعة الأصلية، بنغازي ـ ليبيا، 1961، ص51 ـ 60.

(9) فرانشيسكو مالجيري، المرجع السابق، ص35 ـ 63.

طرابلس الغرب ففي الثالث من أكتوبر 1911 بدأت قطع الأسطول الإيطالي في قصف مدينة طرابلس الغرب، وتمكنت القوات الإيطالية من النزول بالمدينة واحتلالها دون معارك؛ لانسحاب القوات العثمانية إلى الدواخل بغية إعادة تنظيم صفوفها، بينما استمرت قطع الأسطول الإيطالي في قصف المدن الساحلية الأخرى تمهيداً لاحتلالها، إذ تم للقوات الإيطالية احتلال طبرق في الرابع من أكتوبر 1911، ودرنة في 17 من أكتوبر 1911، وبنغازي في 19 من أكتوبر 1911، والخمس في 21 من الشهر نفسه على الرغم من المعارك العنيفة التي تصدى فيها الأتراك العثمانيون والمجاهدون الليبيون للقوات الإيطالية، وأسفرت هذه المعارك عن استشهاد مئات من المجاهدين الليبيين المتطوعين الذين كان لهم الأثر الكبير في صمود القوات العثمانية أمام غزو القوات الإيطالية المتفوقة في العدد والعدة، التي لحقت بها هي أيضاً أفدح الخسائر في الأرواح والمعدات خاصة في معارك بنغازي وطرابلس كمعركة شارع الشط يوم 23 من أكتوبر، ومعركة الهاني الثانية يوم 26 من الشهر نفسه، التي تم تخليدها من قبل أبناء وأحفاد المجاهدين بإقامة نصب تذكاري بموقع المعركة[10].

وظلت معارك الجهاد دائرة خلال أشهر نوفمبر وديسمبر من سنة 1911، ولم يتمكن المجاهدون من استرجاع المدن التي استولت عليها القوات الإيطالية على الرغم من محاولاتهم المتكررة لشدة قبضة القوات الإيطالية عليها، وعجزها عن التوغل إلى الدواخل، الأمر الذي دفع بالقيادة الإيطالية العامة خلال 1912 إلى إرسال المزيد من الرجال والمعدات الحربية إلى ليبيا حتى زاد عدد أفراد هذه القوات عن ثمانين ألفاً بين ضابط وجندي بدلاً من أربعين ألفاً في سنة 1911، ولذا فقد اشتدت المعارك خلال سنة 1912 مثل: معارك قرقارش

---

(10) كارلوفوني، مذكرات إنسباتو، العلاقات الليبية الإيطالية 1912 ـ 1932، ترجمة عمر الباروني؛ مركز دراسة جهاد الليبيين، 1980، ص93 ـ 120؛ بتاريخ القوات المسلحة التركية: الدور العثماني، ترجمة محمد الأسطى وعلي عزازي، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين، 1988، ص330، 382 ـ 390. وهو كتاب هام لدراسة تاريخ حركة مقاومة الليبيين للغزو الإيطالي بين ستي 1911 و1912 ويضم التقارير، والوثائق، والخرائط، ودور البحرية العثمانية في التصدي للبحرية الإيطالية.

المجاورة لمدينة طرابلس من الغرب، والمرقب المجاورة لمدينة الخمس، إلى جانب معركة لبدة الشهيرة في الثاني من مايو 1912، ومعركة النخلتين بالقرب من بنغازي، ومعركة قصر أبو كماش، ومعركة سيدي سعيد قرب الحدود مع تونس، التي تواصلت أيام 26 و27 و28 يونيو 1912 وكانت فيها خسائر الطرفين كبيرة في الوقت الذي دارت فيه معارك عنيفة بمصراته في 16 يونيو 1912، وسيدي عبد الجليل بجنزور في 20 من سبتمبر 1912، وغيرها من المعارك التي اشترك فيها الليبيون والأتراك العثمانيون جنباً إلى جنب وبكل فعالية، ولكن الإعلان في إستانبول وروما عن اتفاقية «صلح لوزان» في 18 من أكتوبر 1912 أحدث تصدعاً بين الأتراك العثمانيين والمجاهدين الليبيين، وقضى بانسحاب الدولة العثمانية نهائياً من ليبيا وتسليمها لإيطاليا، بهدف الانفراد بالمجاهدين الليبيين الذين ظهرت الخلافات بين صفوف زعمائهم، الأمر الذي حدا بإيطاليا إلى الإسراع باحتلال المناطق الساحلية والداخلية، واحتلال مرزق الواقعة بفزان في الثالث من مارس 1914 دون معارك تذكر، عدا معركة جندوبة في 23 من مارس 1913، ومعارك الشب وأشكدة والمحروقة في نهاية 1913، ولكن المعارك ظلت مستمرة بالجبل الأخضر كمعركة سيدي كريم القرباع[11].

وعلى الرغم من انسحاب القوات العثمانية في 1912 و1913 من الأراضي الليبية إلا أن اندلاع الحرب العالمية الأولى قد ساعد على وصول الإمدادات العسكرية والمالية إلى أيدي قادة المجاهدين الليبيين، التي كانت دول المحور ترسل بها مثل الدولة العثمانية وألمانيا والنمسا.

وتمثل معركة القرضابية في 29 إبريل 1915 أكبر المعارك التي لحقت فيها الهزيمة بالقوات الإيطالية، بالإضافة إلى الكثير من المعارك التي كانت قد اندلعت أثناء الحرب العالمية الأولى بمناطق صياد، والزاوية، والعجيلات،

---

(11) محمد عبد الكريم الوافي، الطريق إلى لوزان، مكتبة الفرجاني، طرابلس ـ ليبيا، 1971، ص70 وما بعدها؛ أحمد عطية مدلل، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي في ليبيا، مركز دارسة جهاد الليبيين، 1989، ص249 ـ 275، مصطفى حامد رحومة، المقاومة الليبية التركية للغزو الإيطالي 1911 ـ 1912، مركز دراسة جهاد الليبيين، 1988، ـ 110 ـ 120 الذي أعطى تفصيلات عن معارك سنتي 1911 و1912.

وزوارة، والجميل، وهي مناطق تقع إلى الغرب من مدينة طرابلس، الأمر الذي دفع بإيطاليا إلى القبول بالدخول في مفاوضات مع المجاهدين جرت بمناطق الزويتينة قرب إجدابيا، وعكرمة 1917، وسواني بني آدم 1919، وقصر بن غشير 1922 وسيدي رحومة 1929 حينما تجددت المعارك، وكانت أكثر عنفاً خلال 1922 وظلت مستمرة دون توقف يذكر باحتلال قصر أحمد بمصراته في 26 يناير 1922، والزاوية في 25 من إبريل 1922، والجبل الغربي، ثم ترهونة في السادس من فبراير 1923، ومصراته في 26 من فبراير 1923، وورفلة في 27 من ديسمبر 1923، وغدامس في 15 من فبراير 1924، وسرت في 23 من نوفمبر 1924، وفزان بين عامي 1929 و1930، وواحة الكفرة في 20 من فبراير 1931، وأخيراً بقية مناطق الجبل الأخضر في نهاية 1931 على إثر إعدام شيخ الشهداء عمر المختار يوم 16 من سبتمبر 1931، ثم إعلان الحاكم العام الإيطالي المارشال «بادوليو» عن انتهاء حركة المقاومة في 24 من يناير 1932[12].

المساهمة العربية في مقاومة الغزو الإيطالي للأراضي الليبية:

تعددت المساهمات العربية في مشاركة المجاهدين الليبيين أثناء مقاومتهم للغزو الإيطالي بين سنتي 1911 ـ 1931 كالتخطيط للمعارك والمشاركة فيها، وبين تقديم الدعم المادي والمعنوي، واستقبال الأسر الليبية النازحة من ديارها بفعل أعمال الإرهاب التي كانت تقوم بها إيطاليا ضد أبناء ليبيا مثل: أعمال القتل الجماعي، والنفي إلى الجزر الإيطالية، والتجنيد الإجباري، وفرض الجنسية الإيطالية، وإلقاء الناس في السجون، ومصادرة الأراضي، ووضع الأهالي في المعتقلات الجماعية دون أن توجد بها الحاجات الضرورية كالماء والأكل والغطاء والعلاج[13].

---

(12) المرجع نفسه والصفحات.

(13) يوسف سالم البرغثي، المعتقلات والأضرار الناجمة عنها، مركز دراسة جهاد الليبيين، طرابلس ـ ليبيا، 1987، ص180 ـ 198. الذي يوضح أسباب المعتقلات والنتائج التي ترتبت عنها، والأضرار البشرية والمادية التي لحقت بالأهالي من جراء وضعهم في المعتقلات بمناطق نائية مثل العقيلة الواقعة بخليج سرت.

وكانت المساهمة العربية في معارك الجهاد الليبي قد تميزت بالفعالية الكبيرة، والتأثير الهام في دفع الرجال والنساء من أبناء ليبيا إلى الاندفاع السريع نحو ساحات القتال، بفضل الروابط المتعددة التي كانت وما زالت تربط بين الليبيين وبقية أبناء أقطار الوطن العربي مثل: روابط الدم والدين، والمصير، والتاريخ الواحد. فمنذ الأيام الأولى لبدء معارك الجهاد في ليبيا خلال سنة 1911 بادر العديد من أبناء الأمة العربية بالمشاركة في المعارك مثل المواطن المغربي المدعو حسين، الذي كان يعمل بالقنصلية الألمانية بمدينة طرابلس، وقد غضب من أعمال القوات الإيطالية ضد سكان مدينة طرابلس، المتمثلة في أعمال القتل للشيوخ والنساء والأطفال، على إثر معركة شارع الشط التي جرت في 23 من أكتوبر 1911، وألحقت فيها قوات المجاهدين أفدح الخسائر بالقوات الإيطالية، وقام المواطن حسين المغربي بقتل ضابط إيطالي بخنجر كان يحمله، الأمر الذي أدى بالتالي إلى القبض عليه وإعدامه فوراً بوسط مدينة طرابلس أمام مشهد من الصحفيين والمصورين لإظهار القوة ضد أبناء الأمة العربية ومنعهم من مشاركة الليبيين والأتراك العثمانيين في المعارك ضد إيطاليا[14].

---

(14) قسم الوثائق بمركز دراسة جهاد الليبيين، ملف التقرير الخاص بقنصل الولايات المتحدة الأمريكية بمدينة طرابلس الغرب المؤرخ بسنة 1911 الذي يقول فيه المستر «جون وود» في وصفه لمشاركة شاب مغربي في صد الغزاة الإيطاليين: إن قواس القنصلية الألمانية الذي يدعى حسين طعن جندياً إيطالياً بخنجر فأرداه قتيلاً. وكان هذا الحادث يمثل مظهراً واضحاً للتعصب ارتكبه شخص أعرفه معرفة جيدة فهو شاب في التاسعة عشرة من عمره، وكان انطباعي عنه أنه طيب ومسالم. ثم يصف نهاية حسين المغربي بقوله: علمت الآن بأن قواس القنصلية الألمانية حُوكم أمام محكمة عسكرية انعقدت بالقرب من السراي، واعترف بأنه مذنب، وبدا وكأنه يفتخر بما ارتكبه من عمل، وصدر عليه الحكم بالإعدام، ونفذ فيه رمياً بالرصاص في نفس المكان الذي حوكم فيه بحضور عدد كبير من رجال القوات المسلحة، ومن مراسلي الصحف والمدنيين. وقلة من العرب حيث وضع المتهم المحكوم عليه بالإعدام على بالة من القش (التبن) وظهره نحو طابور الرماة، وسمح له بارتداء جرده الصوفي الأبيض. والجرد هو الرداء الخارجي الذي اعتاد العرب أن يلفوا به رؤوسهم وأكتافهم، ويلفوا به أجسامهم على نحو في غاية الأناقة والجمال.

ويختتم التقرير بالقول: أكد شاهد عيان بأن عدة رصاصات أطلقت على المحكوم عليه بالإعدام قبل أن يلفظ أنفاسه وسمعت انتقادات عديدة للطريقة التي نفذ بها حكم الإعدام، المتمثلة في الجلسة السرية، والخفة في الحركة التي لوحظت على المراقبين، وحضور =

ومن أبناء المغرب الشقيق الذين ضحوا بأرواحهم بميادين الجهاد في ليبيا على الرغم من البعد الجغرافي، نشير إلى الشيخ لطيف بن طويلة الذي كان في سنة 1912 مسافراً إلى الحج عن طريق البر عبر ليبيا، ولم يتخلف عن المشاركة في المعارك التي تصادف اندلاعها وقت مروره مع أبنائه الثلاثة، كما حدث له أثناء عبوره لمنطقة طبرق الواقعة إلى الشرق من ليبيا، وقد استشهد الشيخ لطيف بن طويلة مع أبنائه الثلاثة مخلدين أعظم التضحيات(15).

ومن الجزائر شارك عدد من المجاهدين في مقاومة الغزو الإيطالي مثل: مصطفى عون الجزائري، وابن ناصر بن شهرة الذي سقط شهيداً عام 1912 بميدان الجهاد مع جمع من الليبيين في الوقت الذي بقي فيه مصطفى عون الجزائري على قيد الحياة بمدينة طرابلس حتى وفاته في 1982(16).

وتطوع الكثير من أبناء تونس المجاورة للأراضي الليبية من أجل المشاركة في مقاومة الغزو الإيطالي مثل: محمد الدغباجي، وبو سلامة.

وتمكنت إيطاليا من القبض على المجاهد محمد الدغباجي، ثم أمرت

= مصور ومعه آلة تصوير يلتقط بها كل جزئية من المشهد، محاصر في الانتباه عن جدية المناسبة، وسيؤدي حتماً هذا العمل إلى إضعاف التأثير المعنوي للموقف على السكان الوطنيين.

(15) مقابلة مع الأستاذ مصطفى حامد رحومة الباحث بمركز دراسة جهاد الليبيين بطرابلس أثناء زيارته لمدينة الرباط خلال شهر مايو 1998، عندما كان يستعد لمناقشة أطروحة دكتوراه الدولة في التاريخ المعاصر بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط، التي حُدد لها يوم 26 ـ 6 ـ 1998. للمناقشة فله مني الدعاء بالتوفيق والنجاح.

(16) محمد الأسطى، مذكرات ضابط ليبي، مجلة الأفكار، العدد السادس، 1956، طرابلس، ليبيا، ص27 ـ 28. وهي مذكرات خاصة بالضابط خليفة خالد من منطقة الأصابعة بالجبل الغربي، ونشرت على عدة حلقات كشف فيها مدى قيام أهل الجزائر بالتبرع لصالح المجاهدين الليبيين. ومما جاء في الخصوص قوله: لم تقتصر مساعدة إخواننا الجزائريين في جهادنا على جمع التبرعات بل شاركوا إخوانهم في خط الحرب، ففي سواني بن آدم وجدت الأمير علي باشا الجزائري يصحبه ابنه عبد القادر الجزائري يرافقهما عشرون جزائرياً وأكثر كانوا دائماً في طليعة المجاهدين.

قواتها بتسليمه إلى فرنسا بتونس، التي قامت بإعدامه بمدينة الحامة في الجنوب التونسي[17].

ونظراً لمجاورة مصر لليبيا بالإضافة إلى قوة الروابط الاجتماعية بين القبائل الليبية والمصرية فإن عدد المجاهدين القادمين من مصر كانوا كثيرين مثل: الرائد عزيز على المصري الذي تولى قيادة المجاهدين بمنطقة بنغازي.

وكان عبد الرحمن عزام قد لعب دوراً هاماً في تقديم الخبرة الإدارية كالمساهمة في تأسيس الجمهورية الطرابلسية سنة 1918، وعقد مؤتمر غريان سنة 1920، وتأسيس حزب الإصلاح المركزي[18].

وتواصلت عملية وصول المجاهدين من الشام مثل: الرائد أدهم الحلبي الذي تولى قيادة منطقة طبرق، ومن اليمن مثل: الرائد موسى اليمني قائد منطقة زوارة سنة 1912 في الوقت الذي كانت حكومة اليمن قد أوقفت المعارك التي كانت تخوضها قواتها ضد الدولة العثمانية باليمن على إثر مهاجمة إيطاليا للأراضي الليبية، وأعلنت اليمن عزمها على إرسال المتطوعين اليمنيين إلى ساحات الجهاد في ليبيا عن طريق أريتريا ومصر، ولكن إيطاليا أفشلت الخطة بضرب الموانىء اليمنية، ومراقبة كلّ التحركات التي تجري بداخلها[19].

ومما تجدر الإشارة إليه أن المساهمة العربية بمعارك الجهاد في ليبيا قد

---

(17) محمد المرزوقي، محمد الدغباجي، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس. 1974، ص61 الذي يشير فيه إلى ترجمة حياة المجاهد التونسي محمد الدغباجي، وعن مشاركته الفعالة في مقاومة فرنسا بتونس، ومقاومة إيطاليا في ليبيا، ثم إعدامه من طرف فرنسا بالجنوب التونسي.

(18) محمد الطيب الأشهب، برقة بين الأمس واليوم، القاهرة ـ مصر، 1947، ص349 ـ 350 الذي أشار إلى مساهمة عدد من المصريين في معارك الجهاد الليبي، الذين نذكر منهم بالمناسبة النقيب محمد صالح حرب الذي انضم بفرقته المكونة من 145 جندياً إلى قوات المجاهد أحمد الشريف السنوسي، واليوزباشي (النقيب) محمد لطفي السيد، والنقيب إبراهيم عوض، والرائد عزيز علي المصري، والرائد عبد الحليم حمدي.

(19) عبد المولى الحرير «منظمة تشكيلات مخصوصة ودورها في النضال الوطني «مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، السنة الأولى 1979، ص35.
الذي يعطي معلومات هامة عن منظمة تشكيلات مخصوصة وجهودها العسكرية والسياسية في مقاومة الاستعمار الإيطالي بإرسال الضباط والأسلحة والأموال إلى أيدي المجاهدين الليبيين.

ارتبطت كثيراً بجهود الدولة العثمانية التي كانت تبسط نفوذها على مناطق المشرق العربي، الأمر الذي ساعد على وصول عدد كبير من الضباط العرب العاملين بالقوات العثمانية إلى ليبيا عبر الحدود المصرية والتونسية في شكل مجموعات صغيرة، وتحت أسماء مستعارة تجنباً للمراقبة الإيطالية والبريطانية والفرنسية أثناء اجتياز الحدود.

كما تجدر الإشارة أيضاً إلى دور منظمة تشكيلات مخصوصة (الفدائية التركية) التي ظهرت في تركيا، وبشكل سري في خلايا منتظمة لا يعرف أعضاؤها بعضهم بعضاً، وهدفهم المحافظة على الأمن الخارجي للدولة العثمانية، ومناهضة الاستعمار الروسي والبريطاني والفرنسي والإيطالي[20].

وكانت منظمة تشكيلات مخصوصة التركية قد نجحت في استقطاب الكثير من الضباط والعلماء والسياسيين العرب إلى صفوفها، بهدف المشاركة في مقاومة الاستعمار العالمي مثل: الشيخ محمد فرحات الزاوي، والشيخ سليمان الباروني من ليبيا، والشريف بورقيبة من تونس؛ وعزيز علي المصري من مصر، وعلى عبد القادر الجزائري، من الجزائر حيث تمكنت منظمة تشكيلات مخصوصة من القيام بتهريب وتوزيع الأسلحة والأموال لمحاربة دول الحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى، التي كانت إيطاليا مشتركة فيها إلى جانب دول الحلفاء، الأمر الذي زاد من حرص منظمة تشكيلات مخصوصة على إرسال أعضائها من العرب والأتراك الراغبين في مقاومة إيطاليا إلى ليبيا بموافقة شوكت باشا وزير الحربية العثمانية الذي كان من أصل عراقي، وتولى الرائد أنور باشا رئاسة مجموعة الضباط الذين دخلوا من مصر إلى برقة، في حين تولى الرائد فتحي أوقيار قيادة القسم الثاني من الضباط الذين دخلوا من تونس إلى ليبيا، وتم صرف مائة ليرة ذهبية لكل شخص يسافر إلى الأراضي الليبية، وقد وصل منهم 107 من الضباط و300 جندي وضابط صف[21].

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى، وهزيمة الدولة العثمانية إلى جانب

---

(20) المرجع نفسه، ص36.

(21) المرجع نفسه، ص36 ـ 38.

دول المحور من طرف دول الحلفاء انسحب الضباط والجنود العثمانيون من عرب وأتراك، وتحول أبناء أقطار الوطن العربي إلى قضاياهم الوطنية المتعلقة في المطالبة بالاستقلال كما حدث بمصر والشام سنتي 1919 و1920، والعراق سنة 1922، وشبه الجزيرة العربية والسودان وتونس والجزائر والمغرب. وقد استكملت معظم هذه الأقطار الحصول على الاستقلال من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا في أعقاب الحرب العالمية الثانية (1939 ـ 1945)[22].

ومن الصور الأخرى التي تمثل مشاركة أبناء الأمة العربية للمجاهدين الليبيين أثناء تصديهم غير المتكافىء مع إمكانيات إيطاليا العسكرية والاقتصادية والبشرية، إذ كانت قيادة المجاهدين الليبيين تعاني من النقص في مواد التموين والسلاح والذخيرة والأدوية وغيرها، بالمقارنة مع قدرات العدو الإيطالي، الأمر الذي دفع بأبناء الوطن العربي إلى المساهمة في معالجة الجنود والمرضى والجرحى من المجاهدين الليبيين بجمع التبرعات المالية، وشراء الأدوية والمعدات الطبية، وإرسالها إلى ليبيا، كما حدث بمصر التي شكلت بداخلها بعثة للهلال الأحمر المصري من تبرعات التجار والناس الأغنياء، وتولى الدكتور عزت أفندي رئاسة البعثة المصرية المكونة من خمسة أعضاء، صيدليين، ومساعد صيدلي، وأمين للصندوق، وكاتب، إلى جانب عشرين ممرضاً تولوا عملهم التطوعي بمنطقة بنينة قرب بنغازي منذ 1911 وحتى نهاية سنة 1912، عندما انسحبت البعثة الطبية المصرية أسوة بالبعثة الطبية التابعة للهلال الأحمر العثماني، التي تولت معالجة المصابين من المجاهدين بمعظم المناطق الليبية في الوقت الذي تولت فيه بعثة الصليب الأحمر الألماني معالجة الجرحى والمرضى بالزاوية والعزيزية وغريان[23].

---

(22) محمد امحمد الطوير، تاريخ حركات التحرر من الاستعمار في العالم خلال العصر الحديث بالوطن العربي وإفريقيا وآسيا وأوروبا والأمريكيتين، مطبعة الهلال العربية، الرباط ـ المغرب، 1988. وهو كتاب جديد يضم معلومات هامة عن مقاومة كل قطر عربي للاستعمار الحديث والمعاصر مع دراسات وافية عن طبيعة الاستعمار وأشكاله في إفريقيا وآسيا مع أمثلة حية لمنظمات التحرير بأوروبا والأمريكيتين.

(23) عماد غانم «الصليب الأحمر الألماني في ليبيا عام 1912» مجلة الإخاء، العدد الخامس، =

ولعب الدعم المادي دوراً مهما في مواصلة حركة الجهاد الليبي فقد وصلت كميات كبيرة من الدقيق والسكر والأرز من أقطار الوطن العربي إلى ساحة الجهاد في ليبيا مثل: أقطار الشام والعراق وشبه الجزيرة العربية، ومصر، وتونس، والجزائر والمغرب، وكان وصول المواد الغذائية قد تواصل بصورة مرضية عن طريق مصر وتونس خلال السنة الأولى من معارك الجهاد، ولكن انسحاب القوات العثمانية من الأراضي الليبية نهائياً خلال الشهور الثلاثة الأولى من سنة 1913 أدى إلى تعذر استمرار وصول مواد التموين من الخارج، الأمر الذي جعل قيادة المجاهدين تعتمد على مصادر التموين الداخلي المتحصل من العشر والمكس والضرائب[24].

= ص16 ـ 25. ومن الجدير بالإشارة أن جمعية الهلال الأحمر الليبي لم تكن موجودة في سنة 1911 ولكنها تأسست فقط بتاريخ الخامس من أكتوبر 1957، واعترفت بها اللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي في التاسع من ديسمبر 1958 في الوقت الذي كان فيه بعض الأطباء الليبيين قد شاركوا في مداواة الجرحى أثناء حركة الجهاد مثل: د. محمد عبد السلام الفيتوري الذي ولد بالظهرة وسط مدينة طرابلس ودرس الطب بإسطنبول ود. عبد السلام مصطفى زقيرة الذي رافق المجاهدين أثناء المعارك حتى وصل إلى العقيلة حيث سافر مع الشيخ أحمد الشريف السنوسي إلى إستطنبول في سنة 1918 ود. عارف إبراهيم أدهم الذي تم نفيه إلى إيطاليا وعاد منها إلى طرابلس سنة 1921، ود. عبد السلام المسلاتي. ود. بادي الشريف، ود. عبد السلام الشريف من بنغازي وتجدر الإشارة إلى أن المجاهدين الليبيين فور انقطاع الصلة بهم مع أطباء الخارج اتجهوا إلى العلاج الشعبي المتمثل في المداواة بالأعشاب الذي ينتقل بالمحاكات والتقاليد كالزيت والعسل والحشائش حيث كانت طرق العلاج تتمثل في:

1 ـ المداواة بالسمن للجروح، والبيض للحروق.

2 ـ الجبيرة في حالة الكسور.

3 ـ شحم الجمل يدهن به الجرح.

4 ـ السمن الساخن يدهن به الجرح.

5 ـ الشب والقرنفل والزيت والزعفران.

6 ـ الزيت المغلي والفتيلة والضميدة والتقنديل، وشاركت المرأة الليبية في مداواة ونقل الجرحى من المعركة مثل فاطمة مسود. د. عبد الكريم بوشويرب، محاضرة تحت عنوان الطب في حركة الجهاد، مركز دارسة جهاد الليبيين ـ طرابلس بتاريخ 4 ـ 1 ـ 1988م.

(24) محمد علي أبو شارب «مصادر التموين في حركة الجهاد»، مجلة الشهيد، العدد الرابع، 1983، ص64 ـ 65. الذي يشير إلى أن مصادر التموين الداخلي أو المحلي تتمثل في الأعشار حسب الشريعة الإسلامية كزكاة الحبوب والمواشي، وتجمع عيناً أو نقداً. =

ومع ازدياد الحملة الاستعمارية ضد المجاهدين الليبيين في أعقاب احتلال الحزب الفاشي تحت زعامة موسوليني في 31 من أكتوبر 1922 للعاصمة روما ـ بإيطاليا ـ في أعقاب الزحف عليها من ميلانو واجه الليبيون أشكال أعمال الإرهاب بما في ذلك الإبادة الجماعية، وقد زاد ذلك من بروز الشعور القومي بين أبناء الوطن العربي الذين تواصلت عملية التنديد من طرفهم بإيطاليا وأعمالها الإجرامية في شكل عقد مؤتمرات، مثل المؤتمر الإسلامي بالقدس 1931 الذي عرضت فيه قضية ليبيا، وأعرب أعضاء المؤتمر عن تضامنهم معها، كما انطلقت المظاهرات المدوية المنددة بالأعمال الإجرامية لإيطاليا في ليبيا كالمظاهرات التي شهدتها المدن المصرية والفلسطينية والسورية و العراقية والتونسية، إلى جانب كتابة الخطب والمقالات في الصحف والمجلات العربية للتنديد بالغزو الإيطالي، خاصة في أعقاب إعدام الشيخ عمر المختار بمدينة سلوق في 16 سبتمبر 1931، الذي كان لصدى إعدامه الأثر الكبير داخل أقطار الوطن العربي، كما حدث في مدينة «سلا» بالمغرب، إذ قام أهالي «سلا» بتأسيس منتدى مدينة سلا الطرابلسي بعد اجتماعهم في بيت السيد إبراهيم الطرابلسي الذي كان من أصل ليبي، وقد جده الرايس عمر الطرابلسي إلى المغرب في أواخر القرن الثاني عشر الهجري ليعمل في الأسطول المغربي الشقيق[25].

وكان من نشاط المنتدى المذكور القيام بتهريب الصحف الصادرة بالمشرق العربي ليطلع سكان «سلا» على أحوال إخوانهم بالمشرق بما في ذلك معارك الجهاد في ليبيا. وقد تناقلت تلك الصحف خبر إعدام الشيخ عمر المختار من

= وتتولى قيادة المجاهدين توزيع ما يصل إليها حسب الكمية المتوفرة لديها. وجاء في أحد الطلبات المؤرخة في 20 نوفمبر 1912 بأن القيادة بحاجة إلى: 4570 كيلو دقيق، و29987 كيلوجراماً من الأرز، و6600 كيلوجرام من الشعير و367 مطرة من الكتان، و181 قربة ماء، في الوقت الذي تجمعت فيه بمنطقة ذهيبة على الحدود الليبية مع تونس في 1912 من مواد التموين الخارجي: 210 أكياس من السكر، و219 كيساً من الأرز، و249 كيساً من الفاصوليا، و160 كيساً من الحمص (زعيمه الباروني، صفحات خالدة من الجهاد، مطابع الاستقلال، مصر، 1964، ص214، 342، 367، 387.

(25) محمد حجي، المرجع السابق، ص12 ـ 16.

قبل إيطاليا، وأقام أهالي «سلا» مأتماً بعد صلاة الجمعة، وأمهم فضلية الشيخ أبو بكر القادري، بينما نعاه إلى المصلين في كلمة تأبينية الحاج أحمد معينينو. وهو ما يدل على قوة الترابط الأخوي والديني، ووحدة المصير بين أبناء الوطن العربي الكبير[26].

وكان الشاعر أحمد شوقي قد رثى الشهيد الشيخ عمر المختار بقصيدة طويلة جاء فيها:

ركـزوا رفـاتـك فـي الـرمـال لـواء ... يـسـتـنـهـض الـوادي صـبـاح مـسـاء
يـا ويـحـهـم نـصـبـوا مـنـاراً مـن دم ... يـوحـي إلـى جـيـل الـغـد الـبـغـضـاء
مـاضـر لـو جـعـلـوا الـعـلاقـة فـي غـد ... بـيـن الـشـعـوب مـودة وإخـاء

كما استقبلت مناطق عربية متعددة هجرات متلاحقة من الليبيين بلغ عددهم حوالي مئتي ألف نسمة عبروا الحدود باتجاه مصر والشام وشبه الجزيرة العربية، وتونس والجزائر والمغرب، وكذلك تشاد والنيجر، وما زال يوجد الكثير من أحفاد المجاهدين بالساحات العربية مكرمين، بينما فضل البعض منهم العودة إلى ليبيا فور انتهاء حركة المقاومة واعتراف إيطاليا رسمياً بذلك في يناير 1932[27].

---

(26) المرجع نفسه والصفحات الذي يؤكد على وجود أواصر الأخوة والدم والدين واللغة والمصير المشترك بين أبناء ليبيا والمغرب، وضرب لذلك أمثلة حية، وهي رحلة الدانمركي المسمى: «هو لميوكلود» الذي كان قد زار المغرب، ثم انطلق منها باتجاه الشرق العربي عبر ليبيا حيث سأله الليبيون في عدة مناطق عن أحوال المجاهد عبد الكريم الخطابي، وهل ما زال مستمراً في قيادة حركة المقاومة بمنطقة الريف ضد القوات الإسبانية؟ ويقول: بأن التحسر ظهر على الليبيين عندما علموا بخبر نهاية المقاومة واستسلام الخطابي بسبب غياب الوحدة العربية والتضامن الإسلامي.

(27) أحمد زارم، مذكرات، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، 1979، ص123 ـ 124 الذي كان من المهاجرين الليبيين في تونس والذي قام معهم بتأسيس فرع جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بتونس سنة 1929 أسوة بالمهاجرين الليبيين في الشام الذين أسسوا جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي في دمشق من أجل المطالبة بالاستقلال.

الخاتمة

إن موضوع الغزو الإيطالي للأراضي الليبية والمساهمة العربية في مقاومته (911 ـ 1931) يحتاج إلى تفاصيل أكثر ولكن حاولنا توضيح أشكال المساهمة العربية، والمراحل التي مرت بها، والمصاعب التي تعرضت لها إبان فترة الجهاد ضد المستعمر الإيطالي من 1911 ـ 1931 ولا يتم ذلك إلا بالقيام بدراسة معمقة وشاملة تضم إحصائيات، وبيانات، وتحت إشراف لجان متخصصة تقوم بجمع، وإعداد تلك الدراسات والإحصائيات من داخل ليبيا وخارجها، لمعرفة أسماء الشهداء والجرحى وغيرهم ممن ساهموا بشكل مباشر وغير مباشر في معارك الجهاد الليبي، حيث إن هذه الوثائق ما زال الكثير منها مجهولاً، وبعيداً عن أيدي الباحثين والدارسين العرب، وإن جمعها والاستفادة منها سيجعل إعادة كتابة تاريخ هذه الأحداث تتم على أسس سليمة، خاصة إذا ما تم التعاون بين المراكز البحثية على مستوى الوطن العربي بشكل عام، ولتكن المبادرة الأولى تنطلق من اتحاد مغربنا العربي الكبير الذي ينضوي تحت لوائه مؤسسات علمية، وثقافية وسياسية يمكن الاستفادة منها في تذليل الكثير من الصعوبات التي تواجه مثل هذا العمل.

كما نود أن نشير في الخاتمة إلى حاجة أبناء الأمة العربية الآن إلى وقفة واحدة كما فعل الأجداد ضد الهجمة الغربية الشرسة المتمثلة في فرض الحصار الجائر على عدد من الأقطار العربية وعلى رأسها ليبيا لفرض سياستها عليها مدعية أسباباً واهية ثبت عدم صحتها في الأوساط والمنظمات الدولية عدا مجلس الأمن الدولي الذي تسيطر عليه الآن الولايات المتحدة الأمريكية، وتملي على أعضائه شروطها السياسية، ومن بينها سياسة الكيل بمكيالين، بانحيازها إلى جانب إسرائيل دون العرب.

وثائق ملاحق البحث

1 ـ صورة لشيخ الشهداء عمر المختار يتوسط مجموعة من الأعيان العرب والضباط الإيطاليين.

2 ـ وثيقة تؤكد إصرار المجاهدين الليبيين على استمرار مقاومة الغزو الإيطالي على الرغم من الإعلان عن صلح أوشي - لوزان سنة 1912.

3 ـ تقرير طبي صادر عن لجنة الهلال الأحمر العثماني المرابطة في غريان عن صحة أحد المجاهدين سنة 1912.

4 ـ رسالة هامة إلى وزارتي الحربية والخارجية في إستانبول بخصوص عقد الصلح بين الدولة العثمانية وإيطاليا.

5 ـ صفحة من جريدة الفتح الصادرة بالقاهرة تبرز دور سكان المغرب في مساندة حركة جهاد الليبيين، أسوة بسكان القاهرة.

6 ـ ثلاث صفحات من يوميات المجاهد الليبي خليفة خالد المنشورة بمجلة الأفكار الصادرة بمدينة طرابلس سنة 1956 الذي يصف مشاركة أبناء الجزائر في دعم حركة المقاومة الليبية سنة 1911.

صورة لشيخ الشهداء عمر المختار
وسط جمع من الأعيان والضباط الإيطاليين

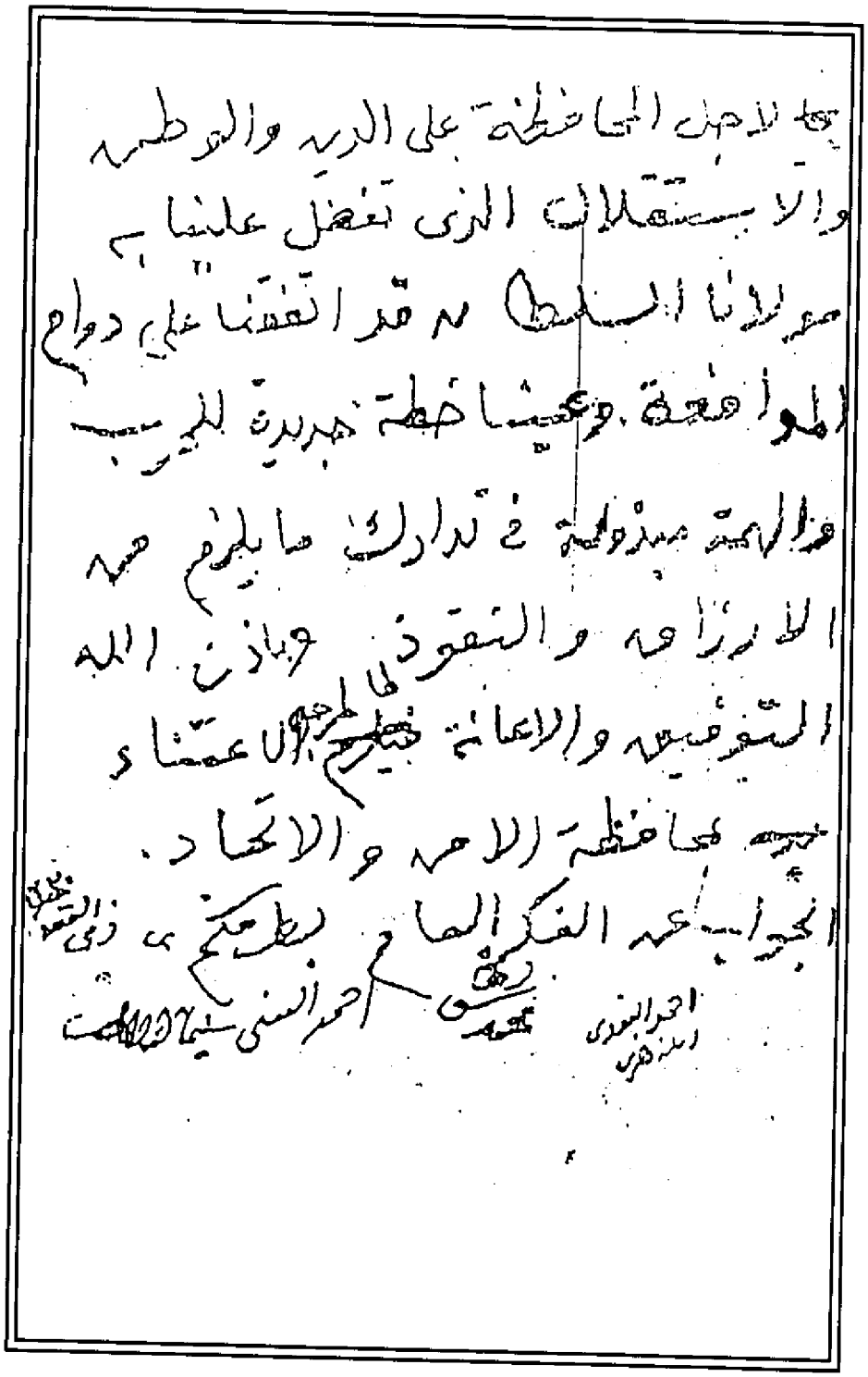

وثيقة موقعة من زعماء المجاهدين الليبيين
تتعلق بعزمهم على الاستمرار في المقاومة

الى وزارتي الحربيّة والخارجيّة

رقم متسلسل

٨

إنّ لائحة إنتهاء حالة الحرب التي ستبلّغ للقيادة العسكريّة في طرابلس وبنغازى التي أحضرها المجلس ووقّعها حضرة السلطان قد أرسلت لوزارتيكم لاجراء ما يجب .

٦ ذى القعدة ١٣٣٠ ٤ تشرين الاول ١٣٢٨

الموافق ١٧ اكتوبر ١٩١٢

الى وزارة المالية

ذكرتم في رسالتكم المؤرخة في ٢٨ ايلول ١٣٢٨ (٩ اكتوبر ١٩١١) رقم ٨٠ انّ سبب تأجيل سفر الأطبّاء والصّيادلة الى طرابلس الغرب هو عدم وجود ما يغطّي رواتبهم في الميزانيّة وعليه نفيدكم بانّ اللّجنة المختصة بمجلس الوزراء قررت بأنّه لا حاجة لارسال الاطبّاء والصّيادلة المذكورين في الوقت الحاضر

٦ ذى القعدة ١٣٣٠ ٤ تشرين الاول ١٣٢٨

الموافق ١٧ اكتوبر ١٩١٢

المعرّب : محمد الاسطى

اللغة المعرب عنها : عثمانيّة

رسالة هامة إلى وزارتي الحربية والخارجية

فندق بن غشير بسرابية

الى تافقاسية فريسان

يسرجى اشعارنا عن حالة المريح الشيخ الفرجاني الملوانى الصحية

١٦ ايلول ١٣٢٨هـ مدير الملاونه
٢٩ سبتمر ١٩١٢م (مسعود الشويخ)

ليبان الحالة الصحية للشيخ الفرجاني المذكور يحال الى رئيس الهلال الاحمر صاحب العزة الدكتور امين بك .

١٦ ايلول ١٣٢٨ هـ تافقاسية فريسان
٢٩ سبتمر ١٩١٢م (الهادى كعبار)

التقرير

ان المريض المذكور اصابته رصاصة فوق مفصل الترقوه يسترين وانحرفت الى ناحية الصدر ورغما على انها لم تحدث ضررا بالاحشاء الصدرية لكنها اتلفت مسيرها خرقت الفقرة الظهرية السادسة واحدثت التهاب الشوكي وقضت على الاعصاب الحركية الخاصة مما سبب شللا في الاطراف السفلية وعليه المذكور بكل اسف ان الفن الطبي يعجز عن معالجة هذه الحالة .

وكيل رئيس الهلال الاحمر
بغريان الجراح
التوقيع

ترجمة (محمد الاسطى)

تقرير طبي صادر عن الهلال الأحمر

ملف رقم:ـ 567

الاسم:ـ سليمي بن البكوش سعد رياح

تاريخ ومكان الميلاد:ـ 1902 م ابو هار/ الجزائر

اسم الأم:ـ فاطمة جماعي

القبيلة:ـ ترنده / الجزائر

ملاحظات:ـ مكان إقامته في ابوهار بالجزائر

((منطوق الحكم))

انه بتاريخ:ـ 1914/6/26 م حكمت المحكمة الحربية الايطالية بسرت عليه بالسجن لمدة عامين لمناهضته الجيوش الايطالية وبتاريخ 1915/1/14 م نقل إلى رئاسة البوليس بطرابلس

وبتاريخ 1915/1/31 م اطلق سراحه بموجب المرسوم الملكي الصادر في 1915/1/14

تاريخ الحكم:ـ 1914/6/26 م

محتويات الملف: ملف شخصي ـ صورة شمسية والاوصاف الشخصية ـ منطوق الحكم.

ملاحظات:ـ

380

منطوق الحكم

من مذكرات ضابط ليبي (٣)

وقد مر القرار الخاص في ٢٠ مارس ١٩١٣ في الجلسة الخطيرة والأخيرة في العشرة الأولى من الجهاد في الحروب ... جلسة التي تجمع في ٢٠ مارس وعقد الساعة الثالثة صباحا بالضبط بدأت بطاريات العدو تعمل مواقعنا بنيران شديدة متواصلة على شمول الجبهة الممتدة من العجيلات والعزيزية وابي غيلان وغريان وتبدل شروق الشمس بدين سرعت القوات الايطالية التي تقدر بالزاحفين الفا والعزل بالبنادق ... الجبهة التي تعمل تحت اوامر البرقاوي الذين انضموا اليها في هجوم عنيف على حظرونا وكانت قواتنا على استعداد تام للدفاع عن المواقع التي اعدت لهذا الغرض وسرت على الوجه الآتي :

الشيخ احمد السنى والشيخ خليفه بن عسكر والشيخ احمد البدوى من رأس الى مسيح يرابطون في عشير ابي زيد والشيخ سليمان بن سامى والشيخ محمد الوحيشى والشيخ عريبى قراده والشيخ محمد بيرى وصالح الفلقى الغاطراوى والشيخ محمد بن سعيد وتقدر القوات التى تحت قيادتهم ثلاثة الاف مقاتل فى العجوش وكان سيدى محمد بن عامر القرجى والشيخ محمد بن الحاج حسن والشيخ محمد الوهاشي وتقدر قواتهم بالفى مسيح قد احتلوا اماكنهم فى تير زايد وبئر مدالم وهناك قوة احتياطية اخرى لا تتعدى الالف تحت قيادة الشيخ احمد الشريف واما الخيالة فكانت مركبة من ٢٥٠ فارسا تحت قيادة الشيخ محمد بن عمر البرعيصى وكلهم من حلفاديد القوة ومن ذوى دراية وخبرة فى الحروب الماضية ومعظم ابدوا البلاء الحسن وشيدوا الحروب فى اكثر من موقع منذ الساعة الاولى من الاحتلال الايطالى .

واما الرابطة الشرقية وسنطروس فكانت بهما قوات قوامها الفا مسلح تحت قيادة سليمان باشا الباروني وكان الشيخ سوف المحمودي يرابط فى بئر الغنم على رأس الف وخمسمائة من المجاهدين .

تقدمت قوات العدو بقيادة الجنرال لوكيسو وكان رئيس أركان حربه الكولونيل دى بونو الذى صار فيما بعد والمارشال فيما بعد من ابطال الحرب العالمية والطيارات من قمرات الى الاصابعة ومن ان غيلان الى سنطروس والزاوية سلالمه ومن العزيزية حتى بئر مدالم وبئر زايد وبين الزاوية ان ... الكل وان العجيلات الى العجوش حيث تمسك مواقعنا فى هذه المواقع التيمان مربعا فاخذوا الى فمه الجاهدون من البطولة والتضحية ملا يتصف ... الا من شاهد هذه المعارك وخاضها .

وهكذا استمرت هذه الساعة الحرجة منذ هذه العدو مرارا وتكرارا تحاول التقدم فى مقدمة ولكن المخابرة تأتى تلو من الاخبار وتفيد بتقدم الايسر فتراجعت قواتنا الى خط دائرى آخر وهذا استمر الطويل او خط الموت بتعبير اصح حيث استشهد فيه اكثر من ٣٠٠ شهيد وبدأ اول من نزل من قربه واخذ يجدد وغاربه وجليفه حيث لحق بالميدان البكر والثائر عبدالله محمد بن عمر البوسيفى موقعا حماسته الادهم الصافى شهد معه المعارك كتفا بكتف لا يزيد بعد اليوم وهذا هذه الاماكن من القربان والرجال فكبروا اوجدوه واقسموا جميعا ان لا يفروا مواقعهم ويقاتلوا قتالا شديدا حتى استشهدوا جميعا وتحت جناح الليل رجعنا بالجرحى والقتلى مع الشيخ سليمان الباروني فى صبيحة ٢٤ مارس ١٩١٣ راجعا من الرابطة وقد انتهت المخابرة التى فى يده قواته وبهذه الصورة انتهت الواقعة الشهيرة (يعرف لدى الايطاليين) فى التاريخ الايطالى .

اما الخسائر التى تكبدها الجيش المهاجم فكانت جسيمة جدا وقد لقى حتفه كثير من ضباط منهم الجنرال كانتورى وغيره من ذوى الرتب وهكذا انتهت الفترة الاولى من الحرب الطرابلسية التى بدأت من ٢٠ اكتوبر ١٩١١ الى ٢٤ مارس ١٩١٣ حيث تقدمت القوات الايطالية الى يفرن وجادو ونالوت .

تتبع

ع. خالد

يوميات المجاهد الليبي خليفة خالد

من مذكرات ضابط ليبي

في سنة ١٩١١ اعلنت ايطاليا الحرب على الدولة العثمانية لاحتلال طرابلس وبرقة وفي ذلك الحين تخرجت من الكلية الحربية في أستانبول مع بعض الرفاق منل عاكف السيد وصبحي ، الذي استشهد في جبهة زوارة في معركة سيدي سعيد الطاحنة ، وغيرهم من الليبيين وطلبنا السفر الى خط الحرب للدفاع عن وطننا العزيز فقبل طلبنا واحضرت لنا جوازات سفر مزيفة وتوجهنا منفردين على طريق فرانسا متنكريين لابسين القبعة ولما وصلنا الى مارسيليا وجدت صبحي افندي قد قرر السفر الى طرابلس على طريق تونس فاخترت انا طريق الجزائر .

وصلت الجزائر ثم قسنطينة وصادف وصول اليهما زيارة رئيس جمهورية فرنسا لها فوجدتهما غاصة بالجماهير القادمة من الداخل مما جعلني حائرا في الحصول على مكان في فنادقها طالبي الحسوذي جميع الاحياء لقد أجرت جميع الاسكنة وشغلت حتى النوافذ لمشاهدة سرور وكيب رئيس الجمهورية البلاد في أفخر حلة مزينة بالاعلام واقواس النصر وقد ساد الفرح والسرور جميع السكان واخيرا بعد طواف طويل مررت بسوق « كسوق الربع» فوجدت به شيوخا محافظين ذوي وقار ـ فوقفت على حانوت فيه جماعة فسلمت وطلبت منهم عرض بعض البرانيس فبادرني احد الشيوخ قائلا انك قلت «السلام عليكم» فهل انت مسلم وقال الاخر والغريب من ذلك ان لهجته طرابلسية فقلت نعم أنني مسلم وطرابلسي رغما على أن البرنيطة على رأسي فجذبني احدهم الى داخل الحانوت ووضع يده على مصحف كان بقربه وقال هذا اساس بيننا وبينك وانصح لنا عن حقيقة حالك ثم قام صاحب الحانوت وفتح بابا ودخلنا منه لفندق كبير كان مملوءا بالبضائع على مختلف انواعها واشكالها فاخذ القبعة من رأسي ووضع عليه «شاشية حمراء» وجلسنا لشرب الشاي فقلت لهم اني طرابلسي ومسلم كما تفرستم واني تخرجت في هذه السنة من المدرسة الحربية برتبة ملازم واني متوجه الى خط الحرب للدفاع عن وطني وعند مروري بمدينتكم رأيت الزينات قائمة و الاعلام الفرنسية ترفرف في كل مكان وقد شمل السكان السرور والفرح فتأسفت لحالتكم .

فاجابني أكبر الجماعة سنا متأوها ، يا بني نحن تحت رقبة الاستعمار من سنين طويلة وليس لنا امل في الخلاص منه الا عملي نتيجة جهادكم فان أنتم خلصتم من الاستعمار وكسبتم حريتكم فسيبقى لنا أمل وسيظل طريق الخلاص مفتوحا امامنا ..

واما اذا كان عكس ذلك لا قدر الله !..

وبعد هنيهة ارسلوا الى الدكتور بن جلول والسيد علي جبارة واخيه احمد جباره وكانوا يجمعون التبرعات لتموين المجاهدين في ليبيا بالزيت والدقيق والكسر والشاي او غير ذلك عن طريق الصحراء فحضر السادة المذكورون مع جماعة من الشباب الجزائري فقدموني لهم وسروا بي سرورا عظيما وقمنا معهم الى ميدان فسيح حيث وجدت حشدا كبيرا كان على موعد بالاجتماع باولئك الزعماء فخطب الدكتور بن جلول معرضا الحاضرين على جمع الاعانات لمجاهدي ليبيا ثم أعقبه خطيب ثاني وثالث وما أتم الخطباء كلامهم حتى تهاطلت التبرعات فكان الرجال يتبرعون بنقودهم والنساء والبنات بزينتهن من المصوغات الذهبية والفضية ولم تمض ساعة حتى كانت الصناديق مملوءة .

قال لي احد الاخوان الجزائريين هل رأيت ما سلكاوهو ان تبلغ اخواننا في ليبيا سلامنا وليعلموا ان هذا دأبنا في كل أسبوع لجمع التبرعات للمجاهدين الليبيين .

ثم سافرت بصحبة السيد علي جباره واخيه السيد أحمد الى تونس ومنها الى بن قردان حيث وجدنا أكواما من أكياس الدقيق والكسر وصناديق الشاي وبراميل الزيت

البقية على ص ٤١

يوميات المجاهد الليبي خليفة خالد

... في جبهة طرابلس الى سنة ١٩٢٠، والى ان ... على البواخر الايطالية عن طريق قرقارش ، فتوجه معنا الى ... ومن هناك رافقه الشيخ سوف الحدوشي وبعض من رجاله الى حدود تونس حيث سلم جواده الاصيل الذي خاض نيران المعامع على ظهره كما سلم بكيه وسيفه الى الشيخ سوف كتذكار ثمين له .

ثم عقد اجتماع بعد ذلك في قصر يشرن وفيه قررنا اتخاذ الاجراءات الضرورية لحد القوات بالتشهير الطويل وبظاهر الجابسة والرابطة الشرقية منطروس وبير الغنم والحوض والوخيم . وبدأت الغارات والهجمات من هذه النقط الاساسية تتدفق على الخطوط الايطالية الرابطة على السواحل وقد رجعنا منها بالغنائم الكثيرة والعدات الحربية . ثم تقدمت القوات الايطالية الى غريان واحتلتها صلحا وبتسليم اهلها . وبالرغم عن ذلك فقد ازداد نشاط المجاهدين وزحفوا اكثر من مرة على الخطوط الامامية المرابطة في بئر خليفه وهنشير الرمادي والكدية وتبسادوت وحتى غريان اصبيح ، كما اشتدت الهجمات الليلية من طرف الفدائيين على الخطوط الداخلية بمكبديتها خسائر جسيمة في الارواح والعتاد وعادوا بالغنائم .

واخيرا فكرت الحكومة الايطالية ان تدخل في مفاوضات معنا طالبة منا الكف عن القتال وقالت انها مستعدة لان تمنحنا الاستقلال التام على المناطق الكائنة عند بداية الاسابعة فما بعدها غربا ومن الاسابعة فما فوقها جنوبا وانه ان قبل هذا العرض فعلى الشيخ سليمان باشا الباروني ان يتوجه بنفسه او ينيب عنه رجلا ثقة ، الى تونس حيث يجد هناك الكولنيل سفورزا وزير خارجية ايطاليا آنئذ ، للتفاوض معه وامضاء الصلح .

ولما كانت قائد عام القوات وان الارزاق والعتاد الحربي في تناقص مستمر ، وحيث ان الرسالة مرت من طريق اولا قبل تبليغها تليفونيا ، لكوني ماذونا بذلك ، رجوت الباروني ان ينتهز الفرصة والا يضيعها وان يلبي الدعوة عاجلا . هذا وقد كان الشيخ سليمان الباروني قد التقيا بصحبة بعض الرؤساء في الهنشير الطويل واصبر على ان تقوم بتوجيه عساه من ناحية الخطوط حتى تضطر العدو الى الصلح ويرضخ لجميع مطالبنا كمغلوب .

وعلى اثر هذا القرار ، ولو انني شخصيا سخالف فيه ، والكفي المعتمد توجه هو بنفسه الى قيادة القوة المرابطة في الرابطة منطروس . كما توجه الشيخ سوف من بير الغنم الى الزاوية والمجيلات وزواره مع القوات المرابطة تحت امره في الخوط والوخيم .

وهكذا تم الوجوه العام بالنصر والتوفيق ، ورجعت القوات بغنائم لا تحصى خاصة في هنشير الطويل حيث غنمت منا مدافع ورشاشات واسلحة وبغرول ، وفي هنشير الرمادي وتبادوت في خرمت صبيح ايضا ناهيت عن الاسلحة والجمال والبقر .

وعلى اثر هذا الوجوه العام توجه الضيف من الاعيان والرؤساء طالبين تدخل الحكومة في الامر ووضع حد لهذه الحالة والتي ما عرفوا فيها راحة ولا امنا وقد خربت البلاد ودمرت ، فاجابهم الوالي بانه سيتدبر في الامر وكان قد طلب من الشيخ سليمان باشا الباروني التفاوض معه لعقد صلح وانهاء حالة الحرب ومنحه الاستقلال على البلدان السيطرة عليها وحتى لان الشعب الايطالي قلق من استمرار القتال ولم يعد في وسعه ان يضحي ولو بدم نفر واحد من ابنائه على هذه الارض التي زعموا ان يدخلوها بسلام آمنين ، ثم عادوا فقالوا بان ظنهم كان يتحقق لولا وجود الضباط والجنود الاتراك وهم هم الضباط والاتراك قد رحلوا فما بال الوالي يقول بانه وجد نفسه في حروب اشد قساوة من الاولى ؟ وبانه لم يبق الا الخلاص من هذه الحروب الطاحنة الا بالاعتراف بحكومة الباروني ومن معه . فاجابوه ان هذا لا نرضاه ابدا . لا تملكون الاستقلال لن ملككم وهو عندنا ولكم وتبقون الاستعباد والاستعمار لن قدم لكم الطاعة وسد لكم يد السلام ، فاين العدل والانصاف مما تفعلون ؟ انا لعدكم بمدكم بالرجال على ان تزودوهم بالمال والعتاد

وعلى اثر هذه البيانات عرض الوالي على الحكومة الايطالية الموافقة على هذه الخطة ، وبذلك سلحوا كافة السكان الذين قدموا لهم الطاعة سابقا وتقدموا من جميع المواقع على هنشير الطويل ومنطروس وبير الغنم والوخيم وذلك في ١٣ مارس سنة ١٩١٣ وكانت المعركة الحاسمة .

غ . خالد

(اقرأ البقية في العدد المقبل)

يوميات المجاهد الليبي خليفة خالد

بين أوراقي
وجدت هذه المفكرة

٢٨ ديسمبر ١٩٤٠

ماذا اسمك ايها الانسان في الحياة اذا لم تكن حبيبا على قلوب أحبائك ، واصبحت تشعر انك وحيد في هذه الدنيا ولا حنان يهدئك ولا من يرعاك ولا من يجذبك اليه بكلمة رقيقة طوحت بك الايام والليالي وتراءت لك الغريبة في الحياء الارض .

عذابك هذا العذاب الساحق وانت رجل ؟ هل كان يوجد حقا في حياة وجود أنك انسان ؟

أتسرى الزهور بأعمارهم القرون يعيشهم الناس يستنشقون عبيرهم وفرحهم من ابتسامة امهاتهم ورضاتهن عليهم ؟ اكل الناس السالون الفرحون احياء امهاتهم يرعينهم على البعد والقرب ، اه أن بينهم من قست القبور أمهاتهم وأحنت عليهن الرموس ؟ ان فيضاع الام اجل خطبا من ضياع العروش والكنوز والسلطان ، فماذا رأيت ملكا أضاع عرشه وكنوزه فرثيت له ، او سعيدا خسر سعادته فعاد شقيا فرحمته ، فليكن رثاؤك لنفسك . انت الذي خسرت نفسك . اعظم واجل . ولكن لا تنس أن تكون رجلا حتى مع هذا الخطب والعذاب .

ذكرت مكتب عملك فقال لك (ب) ، وقد نسيت ماريا كل شيء وكل شيء الا حزنك على أمك ، انسان سئال عنك بالتليفون . قلت من ؟ قال امرأة عجوزة تركت رقم تلفونها وهي ترجو أن تطلبها فيه فلهما معك حديث ، فاخذته وابقيته عندك ولكنك لم تطلبها . وفي يوم آخر وقد بدأ يدر اختلافك للوزارة ، قال لك (و) ، ماريا طلبتك في التليفون ولم تكن موجودا فاخبرتاها بذلك ، وفي يوم آخر دق جرس تليفون المكتب ، وكنت به صدفة ، فاخذت السماعة واذا بصوت غريب موسيقي الجرس يعود الى اذنك فيوقظ فيها تذكارات موجعة مفرحة ، ويعود الى اذنك بعداذ طال عهدك به ، فاذا هو صوت ماريا تقول من ؟ أحمد ؟ لماذا لا تزورنا انك ما زلت لنسيا وواحدا منا . فاضرب موعدا الحين على أن اصلم من بعد انسم امر [illegible] ، وقلت له . . . سازوره لم قريبا بلا شك . ووعدت ولكنك لم تف بالوعد .

ثم جاءك يوما آخر فقال لك (و) في مساء ، اعطيت عنوان منزلك لانسة ماريا وقد طلبته ، فلم تجب وهزت رأسك ، حتى اذا كان احد الاسبوعين و كنت في منزلك مع زوجتك وابنتك بين كتبك ومطالعاتك عند الكتب المغيسر والذي كان عليه ابريق الشاي و كنت استاذن ليزا وقالت يا سيدي عندنا سيدة تسال عنك ، وسمعت على أثرها صوتا يستاذن ويدخل وكانت أم ماريا ، فقالت معتذرة يا أحمد انا كنت جزت من اختبارك منزلك ولكنني لم ار لي مندوحة من ذلك بعد الذي اعانيك ، الى أفذ احزانك واعلم مبلغها من نفسك فتشجع و كن رجلا ونوض الامر الى الله .

ثم ناديت لها زوجتك وفرحت بها وبابنتك وشربت كاسا من شاي واخذت منك عهدا قبل ، فادرتهما لك لتزورهما في بيتها . فبرت بالعهد بعد يومين أو ثلاث وكانت عندك ماريا . فقالت امها : لقد شغل بالنا وتجرينا عليك بعد الذي سمعنا وقلنا انه سيجن هذا المسكين وهي يعبد الله ، ترى كيف حاله .

فلم تجبها بما تقول ولكنك اعدت على ماريا وعلى مسمع منها ما كان كتبه لك اخوك (ن) فقلت كتب لي أحمد يقول : « ذهبت وزوجتها في الصحراء وكانت الريح عاصفة باردة والسماء مغيمة تتلذذ بالامطار ، فبكيت عند قبرها كثيرا والله لا أود لو قضيت اليوم [illegible] وتذكرتها في الصحراء ، تراها تهدد والريح والامطار ولا غطاء الا صحيفة القبر والسماء ، وعدت يا ليتها عادت ارثي لمصرعها وابكي عليها متلقيا عند كل خطوة من خطواتي في عودتي منها حتى أختفت عن ناظري وتمثلت في خاطري » .

هذا ما اعدته على اذن ماريا وانها فما قالتا شيئا الا أن ماريا حولت عنك عينيها ، وقد لعب في انسابهما الدمع فمسحته وعادت الى جانبك لا تنبس ببنت شفة ، ثم ودعتهما وهما أعلم الناس بما يخالج نفسك

دور سكان المغرب في مساندة حركة جهاد الليبيين
أسوة بسكان القاهرة

بالقصر بعينه فإن الحديث عن عيساوة بجملتها الحقيقي لا يتم بسطر او سطرين بل يحتاج منا وقتا طويلا فسوف نقتصر على عيساوة بنغازي الاخرى لولا ان لهم عشيرة قد وضعنا ما عندهم عن الايطالية بينما الاستاذ سيسازيا وهو الاسم الشائع حتى يومنا هذا في طرابلس باللغة العامية للعيساويات .

وكان لاستاذ سقلما اتصالاته وعلاقاته بالسيد ليس في الاستانة مزاولة المهنة في ليبيا بدون ان يقف بقلمه عدى جميع المناطق الاهلة بالسكان في البلاد والقشرة الامراض فيها . فانا نختلف في بعضها عن الاخرى ولذلك كان يقضي ايام عطلاته في الرحلات الاستكشافية الى ما يسميه سيسازيا عثمان الشعر .

وكان من اثر رحلاته هذه ان وجد في دولة لدولة السنيوسية وقد انتشر مرض الكوليرا في ادرج الواقعة تحت سلطة الدولة طبيب الحضرة التركي فولا ان الطبيب التركي لم يستطع وحده ان يعمل شيئا يذكر فاستعان

ليلة ساهـــرة

على ظهر اليخت سافارونا

اقام سعادة سفير تركيا بطرابلس جلال بك قره عثمان حفلة ساهرة على ظهر اليخت (سافاروتا) بعد عودته لطرابلس من تركيا حيث ارسى قبل ذلك بطبرق بعد انتهاء الزيارة الملكية السعيدة لتركيا الشقيقة . دعا اليها نخبة من اكابر رجال الحكومة الليبية ووجهائها واعضاء الهيئات الدبلوماسية والاجنبية وكرائم عقيلاتهم وذلك يوم ٣٠ اغسطس المنصرم وعند الساعة التاسعة مساء .

وتناول السادة المدعوون العشاء عند الساعة العاشرة اعده بحارة اليخت ، كما تناولوا الرطبات والمشروبات من عصير الليمون والبرتقال وغيرهما . وقضوا ساعات في احاديث ودية خالصة ، وذكر الزيارة السعيدة للبلاد التركية وما تركت من انطباعات جميلة وحية في النفوس .

وكان قائد السفينة وبقية ضباطه قد قاموا قبل ذلك في اليوم ذاته بزيارة قصر الخلد العامر وسجلوا اسماءهم في دفتر التشريفات الملكية وصحبتهم البحارة وفرقة الموسيقى بعزف موسيقى تصحبهم مقررة من الجيش الليبي في احد شوارع المدينة الى ضريح الزعيم الراحل احمد قرمانلي حيث قرؤا الفاتحة على روحه الطاهرة ثم صعد القائد الى هو الجامع بالقرب من ضريح احمد باشا المسلاتي والقى كلمة اشاد فيها بمناقب الشهيد بطل البحار دروغوت باشا واسند ببطولته التي عجبت العالمين .

وفي اليوم التالي قاموا بزيارة معالم المدينة في صحبة وليدة و ذلهم احباب وشوق ، وشعروا وهم هنا في ليبيا انهم في اوطنهم ووطنهم ، وبين اهلهم وجيرانهم واخوانهم . وفي اليوم الذي بعده عادوا الى ارض وقلوبهم راضية فرحة عادوا وهم يعدون قلوبهم بالقاء مرة اخرى .

دور سكان المغرب في مساندة حركة جهاد الليبيين

أسوة بسكان القاهرة

نظرات فى الفكر الحديث (٢)

وعدنا القارئ الكريم فى العدد الماضى أن نوافيه بمقالات اخرى حول امور الفكر التى تشغل بال العلماء فى أنحائها هذه ، وكنا قد قلنا ان الفكر الانسانى من ناحية فلسفية يعانى فى وقتنا الحاضر بلبلة وقلقا ، نتيجة لتقدم العلم بخطى واسعة فى جميع الميادين مما لم يترك مجالا للفيلسوف للتأمل الشامل والعكوف العميق . وسنبدأ بعرض ما توصلت له مختلف العلوم بصورة مبسطة على قدر الامكان ونحاول الوصول بالقارئ الى حدود المعرفة البشرية فى شتى الميادين.

ان العلوم الطبيعية فى القرن العشرين تشمل ميادين واسعة يتعذر احاطتهما بمقال أو عدة مقالات . ولذلك فسنختار للقارئ بعض النتائج ولملخصها بشكل مبسط نهتم فيه بالعلاقات العامة صارفين النظر عن تعقيدات البحث المفصل وبقول آخر ستكون هذه المقالات شبيه تاريخ حديث على نطاق ضيق للفكر البشرى حول بعض الامور العامة ونحن اذ نقول (تاريخ) لا نقصد بذلك تاريخ الحروب والحكومات وانما مهمة العلم هى التعمق فى البحث عن الاصول ، فتتكاتف جميع فروع العلم لاعطاء صورة معاصرة للارض التى نعيش عليها وصورة للارض والكون كما كانا يبدوان فى العصور الخالية .

ان البحث عن المعرفة هو مغامرة الأذكياء من الجنس البشرى منذ عصور ما قبل التاريخ ولا يزال البحث عن المعرفة هو الشغل الشاغل الذى يغرى لنا الطريق الى سبل خفى من أسرار فى زوايا الكون وقد تضافرت جهود العدد العديد من رجال مختلف الامم والاجناس فى هذه المغامرة وما العلم الحديث الذى نباهى به الا تراث الخلف عن السلف من هؤلاء الرواد .

قد تبدو محاولة ايجاد مدخل الى عالم الفكر الحديث أمرا صعبا نظرا لاتساع ميادينه كما قلنا ولكن اذا علمنا ان الباحث عن العلم يهدف الى تبسيط الاشياء وبذل الجهود المتواصلة لرؤيته على ما هو تعقيدات الظواهر الطبيعية من أجل غاية فانه يسهل علينا الدخول الى هذا المضمار كما ذكرنا أحلامنا الاوائل . فمن المنظور بادئ ذى بدء أن أشياء معقدة كجسم الانسان او ثورة البراكين أو اضطراب البحر ، ابعد الظواهر تغيرها من ظواهر الحياة ، يجب لا يمكن اخضاعها الى التعليل العلمى ولكننا نتحدى خطوات الانسان منذ فجر التاريخ ونبحث عن البساطة والنظام فى الكون فنجد انفسنا وجها وجها امام شمس حرارة الشمس والنجوم فى السماء فليس كل ما يحيط بنا من ظواهر طبيعية حوادث تسير بعضها البعض فطبقا ناموس ؟؟ وقواعد ثابتة فى التغيير مثل حركة هذه الافلاك . بقى الجنس من جاهل وعالم . من البسيط فى الصحراء الى تعقد فى أحدث المدائن التكنيكية على ان الانسان الحديث تقابله فى سيرها اليومى والموسمى نظاما دقيقا . ولا يعنينا هنا أن نخوض فى تفاصيل هذا النظام الدقيق وانما الذى يعنينا هو التعرض لما للنتائج التى توصل اليها علماء الفلك من أثر على الفكر الحديث . فقد انتهت بهذا الخصوص الى ثلاث مشاكل على الاقل تبحث فى وجهها ولكل منها خطورتها البالغة على مستقبل الانسان . وأول هذه المشاكل هى مشكلة زمن نشوء الكون . هل نشأت جميع اجرام الكون ؟ فى وقت واحد لقد كان اعتقاد كثير من العلماء حتى وقت قريب شبيها ام أن كواكب الفلك اتخذت اشكالها وشكلها فى أوقات مختلفة كما يميل كثير من العلماء الى الاعتقاد فى أيامنا هذه . ولهذا التطور فى النظر الى زمن نشوء الافلاك تأثيره الخطير على النظريات الفلسفية فكما يظن البعض أن تفكيك الذرة زعزع على الاقل الاساس الذى بنيت عليه النظرية المادية فان البعض الاخر يميل الى الظن الان بانه اذا ثبتت نشأة الكواكب فى

دور سكان المغرب في مساندة حركة جهاد الليبيين
أسوة بسكان القاهرة

أولا : فلسفة فان ذلك قد يزعزع الاسس التى تقوم عليها النظرية المثالية . والمشكلة الثانية التى تواجه الفكر الحديث هى مسألة حدود الكون ، فالعلماء على اختلاف مشاربهم يميلون الى الاعتقاد بان الكون على عظمته اتساعه محدود حتى ان بعضهم ذهب الى أبعد من هذا يقدر المسافة بين ابعد نقطتين فى الكون بحوالى بليون مليار سنة ضوئية وبعضهم الاخر قدره باكثر من هذا الرقم أو أقل وعلى كل حال مهما يكن من اختلاف تقديرهم اتساع حدود الكون الا انه يبقى فكرة (ان الكون له حدود) . . ولكن كل شئ له حدود يجب ان يكون هناك شئ ما وراءه حدود والا لما كانت هناك حدود فمعقولنا لا تستطيع تحديد شئ الا بالنسبة لشئ أخر حتى ولو كان هذا الشئ فضاء . ولهذه المشكلة تاثيرها الكبير على النظريات الفلسفية فاذا ثبت ان الكون محدود وان هناك شئ ما وراءه (اى ما وراء الطبيعة) فان ذلك تاييد للميتافيزيقية المثالية ، واذا ثبت ان الكون غير محدود وانه لا يوجد اى شئ وراء كوننا الطبيعى يكون ذلك تاييدا للماديين التى لا تعترف بوجود اى حقائق اخرى بجانب المادة .

والمشكلة الثالثة هى مشكلة المسافة فالمتر أو الذراع او غيرهما من وحدات القياس المختلفة هى من خلق عقولنا وتستطيع تصورهما فعندما نقول ان البعد بين نقطتين كذا أمتار نستطيع تصور هذه المسافة بما يتبادر لذهننا من مفاهيم لوحدة القياس المستعملة . ولكن اذا تكلمنا على المسافات الشاسعة كقولنا ان البعد بين كوكب واخر هو «. . .» مليون سنة ضوئية (اى المسافة التى يقطعها الضوء اذا سار مدة . . . مليون سنة بسرعة ٣٠٠ مليون كيلومتر في الثانية) فان العقل لا يستطيع تصور مثل هذه المسافة الا تصوره ارقاما او معادلة رياضية . ولكن هذه الارقام وهذه المعادلات ، اليست هى أيضا مثل وحدات القياس من خلق العقل البشرى ؟ وهل عندما تتعرض عقولنا لمحاولة ادراك مثل هذه المسافات العظيمة تتعجز عن ذلك لكون قد وصلنا الى حدود طاقة العقل البشرى؟

وهل طاقة العقل البشرى محدودة اذا كان على الاجابة على هذه الاسئلة تتوقف امور فلسفية كثيرة لها خطرها فى مستقبل اتجاهنا الفكرى وعقائدنا ، وبالتالى فالعلم ليس مذاهب بعيدة عن كيان العقل يحاول العقل الافتراب من هذه (الذات) ليكشف الثقاب عن اسرارها واحدا بعد الاخر فهل العلم كله من خلق العقل نفسه وتصديقنا لحقائق العلم ما هو الا ايمان مطلق بالعقل الذى أوجد هذا العلم فهل نحسن الظن بالعقل بالاعتماد على هذا العقل ؟ وكيف نستطيع ان نحكم على العقل طالما انه هو الوسيلة الوحيدة للتفكير ؟.

هذه لمحة عن بعض المشاكل الهامة التى تثيرها نتائج علم الفلك امام الفكر الحديث وسنتكلم فى العدد القادم عن المشاكل الهامة الاخرى التى تثيرها نتائج فروع العلوم الاخرى .

دور سكان المغرب في مساندة حركة جهاد الليبيين
أسوة بسكان القاهرة